فن الكف وتطوراته في ثقافة صعيد مصر

منال محسن عبدالمنعم محمد*

أ.د.غ / محمد المعتصم إبراهيم **

أ.د / سهير حسين الدمنهوري***

مقدمة

يمتاز صعيد مصر بتقاليده العريقة وفنونه التي تحمل بصمات الأجداد، تعتبر الثقافة الشعبية في صعيد مصر من أهم ألوان التراث المصري التي تحمل في طياتها ملامح من العراقة والقدم، حيث تمثل مزيجًا غنيًا من العادات والتقاليد، والفنون التي تمثل الهوية الفريدة لهذا الجزء من مصر. يمتاز الصعيد بتنوعه الثقافي، الذي يعكس تاريخًا طويلًا من التأثر بالعوامل البيئية والاجتماعية والدينية التي صاغت أسلوب حياة سكانه. هذه الثقافة ليست مجرد موروث تاريخي، بل هي نسيج حي يعبر عن الواقع الاجتماعي للمجتمع الصعيدي وتطلعاته[1].

تتجسد الثقافة الشعبية في صعيد مصر في العديد من الأشكال الفنية التي انتقلت عبر الأجيال، وأصبحت جزءًا أساسيًا من هوية هذا المجتمع. من أبرز هذه الفنون الشعبية: الرقصات التقليدية، والموسيقى، والغناء، وفن الكف الصعيدي، والحكايات الشعبية التي تتناقلها الألسن. كما أن الأمثال الشعبية تعد من أبرز مكونات هذه الثقافة، إذ تُستخدم كأدوات للتعبير عن الحكمة المجتمعية وتوجيه النصائح. الجانب الاجتماعي للثقافة الشعبية في صعيد مصر يظهر في الحياة اليومية، حيث تظل القيم المجتمعية مترسخة في العادات والتقاليد مثل حسن الضيافة، وتكافل المجتمع، والمحافظة على التراث. هذه الثقافة تتسم بالاستمرارية، حيث يحرص أبناء الصعيد على الحفاظ عليها رغم تحديات العصر والتحولات الاجتماعية.[2] في هذا السياق، يُعد الاهتمام بالفنون الشعبية والصناعات التقليدية جزءًا من عملية الحفاظ على الهوية الثقافية للصعيد، وتوثيق هذه الفنون يعد من أهم سبل مواجهة التأثيرات الثقافية الحديثة و الحفاظ على جزء من تراث الأمة المصرية بأكملها. ويعُد فن "الكف الصعيدى" واحدا من أشهر الفنون التراثية الشعبية فى محافظات الصعيد، وهو فن مميز يقدم أغانى وموروثات شعبية مميزة تلهب قلوب الجميع من الحضور لحفلات الكف الصعيدى بنجومه

* معيدة بقسم النظريات والتأليف شعبة علوم الموسيقى بكلية التربية الموسيقية – جامعة حلوان

** أستاذ متفرغ بقسم النظريات والتأليف بكلية التربية الموسيقية – جامعة حلوان

*** رئيس قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا الأسبق بكيلة الآداب – جامعة حلوان

[1] محمد جمال الحويطي : " **لمحة عن صعيد مصر**" ، يسطرون للنشر والتوزيع ، الجيزة 2018م ، ص38

[2] فاطمة أحمد محمد : " **الفرق الموسيقية الشعبية في مصر** " رسالة ماجستير ، القاهرة ، المعهد العالي للموسيقى العربية 1992 ، ص34

المشهورين فى كافة محافظات الجنوب ، حيث أن فن الكف عبارة عن فرقة موسيقية يقودها مطرب شعبي يتواجدون فى مسرح فى الشارع الخاص بالمناسبة وهم يرتدون الجلباب الصعيدى ويتهافت على حفلاتهم جميع الجيران بالمنطقة والمناطق الآخرى ، ومن أشهر نجوم فن الكف الصعيدى الراحل "ربيع البركة" و " رشاد عبد العال" و "حمادة عواوه " وقد سُمى هذا النمط من الشعر المُغنى بـ"الكف" لاعتماده علي دقات كفوف الرجال، بالإضافة لارتباطه بنغمات العود كتيمة موسيقية مُحددة له.

مشكلة البحث

فن الكف الصعيدي الطربي هو شكل من أشكال الفنون الشعبية التقليدية التي تحمل العديد من الأبعاد الثقافية والاجتماعية في جنوب مصر. يشكل هذا الفن جزءًا من الموروث الشعبي، الذي يعكس العلاقات المجتمعية والقيم الدينية والاجتماعية في تلك المنطقة. تكمن مشكلة هذا البحث في دراسة تأثير هذا الفن على الهوية الثقافية لصعيدي وكيفية ارتباطه بالتحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المنطقة في العصر الحديث.

وينبثق من تلك المشكلة تساؤلات البحث :

1. ما تاريخ فن الكف الصعيدي وتطوراته عبر العصور؟
3. ما خصائص فن الكف الصعيدي ؟

أهداف البحث

1. التعرف على تاريخ فن الكف الصعيدي
2. تحديد الخصائص الموسيقية لفن الكف الصعيدي

أهمية البحث

خطوة نحو التعمق في ثقافة فن الكف لتقديم هذا الفن بصورة تؤهله للخروج من دائرة صعيد مصر إلى ابراز الضوء عليه للعمل على انتشاره بدل انحساره

إجراءات البحث

- **منهج البحث** : يتبع ذلك البحث المنهج الوصفي التاريخي
- **أدوات البحث** : كتب وأبحاث علمية

- حدود البحث

حدود مكانية : بعض من محافظات جنوب صعيد مصر (قنا ، الأقصر و أسوان)

مصطلحات البحث:

فن الكف: أن فن الكف الصعيدي يعد من أشهر الفنون الشعبية في صعيد مصر، إذ يجمع بين الغناء والشعر بأسلوب طربي فريد يعكس قضايا الحياة اليومية بروح نابضة بالحياة تبرز العادات والتقاليد بالمجتمع الصعيدي، ويحظى هذا الفن بشعبية كبيرة في جنوب مصر، ويعتبر من الفنون التراثية التي تلهم الحضور وتحيي التراث في قلوب الأجيال الجديدة[1].

- الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث

الدراسة الأولى بعنوان: "فنون الكف والنميم في مصر والسودان دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الثقافية"(*).

هدفت الدراسة إلى التعرف على فنون الكف والنميم باعتبارهما احد أهم أوجه التعبير الفني والثقافي في مجتمعي الدراسة معتمده في ذلك على العديد من المناهج النظرية والطرق في جمع المادة الميدانية للدراسة فاعتمدت على النظرية الوظيفية والتفاعلية الرمزية والمنهج المقارن والتاريخى وأيضاً على منهج الإيكولوجيا الثقافية والمنهج الأنثروبولوجي بأدواته المختلفة كالمقابلة والملاحظة والمعايشة داخل مجتمع الدراسة والتي ساهمت بشكل كبير في التوصل إلى المعالم الرئيسية لموضوع البحث ومنهج رؤي العالم.

الدراسة الثانية بعنوان: " الاغنية الشعبية والثقافة البدوية دراسة ميدانية لأغانى العرس لدى بدو أولاد على بصحراء مصر الغربية"(**).

وتهدف الدراسة الي الكشف عن نسق المعاني والافكار التي يحملها الافراد والجماعات حول الظواهر والمشكلات التي تكمن في الاغنية الشعبية في حفلات الزواج وقد قامت الباحثة باستخدام النظرية التفاعلية الرمزية والنظرية الاثنوميثودولوجيا واعتمدت الدراسة علي منهج تحليل المضمون وجمع البيانات من خلال الملاحظة بالمشاركة ودليل المقابلة.

---

[1]- غريب محمد أحمد: **"ألوان من التراث الشعبي في صعيد مصر"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2015م، ص105.

* - رضا عبدالعاطي علي: بحث منشور، مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أسوان، مجلد4، 2024م.

** - حورية مصطفى: بحث منشور، المجلة العربية لعلم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد 16، 2015م.

الدراسة الثالثة بعنوان: " العلاقات الأسرية في الأمثال الشعبية دراسة ميدانية بصعيد مصر"(*).

تهدف الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الأمثال الشعبية على العلاقات الأسرية في صعيد مصر، وأيضاً توصلت إلى أن الأمثال الشعبية تلعب دروراً هاماً في بناء العلاقات الاجتماعية على عدة مستويات داخل الأسرة المصرية ولدى فئات سكانية مختلفة تمثلت في النوع والعمر والحالة الاجتماعية والتعليمية والمهنية بالنسبة للمبحوثين .

هدفت ايضا دراسة العلاقات الأسرية في الأمثال الشعبية على فهم القيم والمعتقدات التي تنظم الحياة الأسرية في مجتمع مصر، وتسلط الضوء على العادات والتقاليد والتوقعات المتعلقة بالعائلة ودور كل فرد فيها. تساعد دراسة الأمثال الشعبية على توثيق التراث الثقافي والتاريخي

للعلاقات الأسرية في مصر، وتوفير فهم أعمق لكيفية تطورها عبر العصور وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية عليها.

- الإطار النظري

فن الكف:

يعتبر فن الكف من الموروثات الشعبية الأصيلة في محافظات الأقصر وقنا وأسوان جنوب مصر، حيث يتهافت أبناء المحافظات الثلاث على حجز نجوم فن الكف الصعيدي في الأفراح والليالي السعيدة والموالد والاحتفالات المختلفة. ويعد فن "الكف الصعيدي" من أبرز العادات الصعيدية في المناسبات، حيث يجلس الفنان المعروف في الصعيد على "دكة" مرتفعة قليلا عن الأرض تكون في عدد كبير من منازل الصعيد، ويتجمع أمامه عدد من الشباب من 7 ل10 شابا فى صف متساوي أو نصف دائرة حسب موقع الاحتفالية، ويقومون بالتصفيق بطرق معينة، ويبدأون فى إلقاء مقطع صغير من إحدى الأغاني الشهيرة في هذا الفن، وهم يصفقون كنوع من التشجيع للفنان للبدء في سرد الأغنية بأكملها.[1] ويعرف فن الكف بأنه فن الارتجال بمعنى تأليف الكلمة في نفس الوقت أثناء رفع الخانة أو مطلع الأغنية من الكفافة، وهم الذين يصدرون نغمات موسيقية بالتصفيق فقط، وهؤلاء هم من يميّز هذا الفن إذ يتولون ضبط الإيقاع الموسيقي عبر التصفيق مرددين كلمات الخانة، ويعتمد أيضا على سرعة التقاء الكلمة والإجابة عليها في نفس الوقت تلقائيا من الفنان، ويوجد كثير من أنواع الكف منها الثلاثي والمربوع بقوافٍ وأوزان شعرية مضبوطة بمصاحبة ضارب الدف، وسبب تسمية الفن بالكف يرجع إلى استخدامهم كف اليد فقط في ضبط الإيقاعات، ويبدأ المغني بالصلاة على

* - محمود محمد الضمراني: بحث منشور، جنوب الوادي، المجلة العربية لعلم الاجتماع، جامعة جنوب الوادي، 2017م.

[1] محمد الجوهري : "**علم الفلكلور ج1** " ، دار المعارف ، القاهرة 1977م ، ص104

النبي ثم يتبعها بمواويل تصف أحوال بيئته وأحوال العاشقين بعدها يشرع الكفافة في ارتجال خانة وهم يصفقون والتصفيقة تحدد سرعة الإيقاع، ويبدأ ضاربو الدف اللعب مع إيقاع التصفيقة ويتمايل الكفافة في حركة واحدة متبعين قائد الصف وهو يكون أمهرهم في الرقص[1].

لمحة تاريخية عن فن الكف :

بعتقد كثيرون أن أصل "فن الكف" يعود إلى عصر الفراعنة؛ بسبب ما وُجد على جدران المعابد المصرية القديمة من رسومات لأشخاص يرقصون ويتمايلون، إلا ان تلك المعلومة غير حقيقية وغير موثقة، ويعتقد أن "جذور فن الكف نوبية"؛ لأن رقصة "فن الكف" تتماهى مع أمواج النيل، والتيمة النوبية أخذها "الصعايدة" وطوروها، " لذلك فهناك نوعان لفن الكف؛ هما فن الكف الصعيدي وفن الكف النوبي، والكف النوبي يتم باللغة النوبية وله أوزانه الموسيقية باللغة النوبية، عكس الفن الصعيدي الذي يتميز أيضاً بلغته الخاصة، لذا نقول إن كل شاعر من شعراء الكف لا بد أن يكون على إتقان تام بلهجة بيئته[2]. ترجع جذور الكف إلى القبائل العربية فى أسوان، وانتقل منها إلى المناطق القريبة فى الأقصر، و قنا، والوادى الجديد. وأسهم فى انتشاره اعتماد كبار العائلات على حفلاته لإحياء المناسبات السعيدة. ومع شيوع وسائل التواصل الاجتماعى، انتقلت شهرة الكف إلى ما خارج مناطق الجنوب. أن الكف كان يعرف قديما بفن «أبو عاجة». فكان الفنان يغنى فيما مضى واقفا ومستندا إلى عكاز من العاج، وذلك قبل تغيير المسمى إلى الكف. لم يكن لفنون الكف حضور قديما فى حفلات الزفاف، وإن كانت مرتبطة أكثر بالمناسبات والأعياد، وتحديدا ليلة اليوم الثانى للعيد، حيث يجرى أحد أكبر تجمعات الكف فى الجنوب، وتحديدا ساحة الشيخ إدريس فى كوم أمبو[3].

مناسباته:

تعقد ليالي الكف في المناسبات السعيدة عموما وبالأخص والاغلب في مناسبة الزفاف أو قبل حفل الزفاف بيوم، وهي ما تسمي بليلة الحنة أو في ليلة الزفاف ذاتها، تتكون ليالي الكف من فنان أو اثنين على المسرح أو المكان المعد له ومجموعة من الشباب الذين يكون عددهم من سبعة

---

[1]– صلاح محمد عبدالله السيد : "**خصائص الأغنية الشعبية المصاحبة للرقص الشعبي في فرقة رضا**" ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة ص39

[2]– رضا عبدالعاطي علي :"**الاغنية الشعبية والثقافة البدوية** " بحث منشور ، مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة أسوان ، مجلد4 ، 2024م ص20

[3]– شوقي عبد الحكيم : " **تراث شعبي**" ، مدخل لدراسة الفولكلور و الأساطير العربية ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1994م ، ص398

إلى عشرة ويسمون بالكفافة الذين يرقصون بطريقة متعارف عليها في مواجهة الفنان ومن الجمهور الذي يكون موجودا بكثرة وجالسا ليسمع الكفافة، والفنانون ويتم تنظيم ليلة الكف لتكون عبارة عن أدوار حسب البلدان، فيقوم منظم الليلة لينادي من عليه الدور من البلدان فيقول مثلا شباب سلوا يتفضلوا الدور أو شباب العدوة .... الخ من البلاد الذين تم دعوتهم فيقوم الشباب وقد اتفقوا فيما بينهم علي خانة معينة ليلقوها علي الفنان[1].

خصائص فن الكف:

فن الكف في الصعيد يقوم على فكرة "الكلمة "وليس على الموسيقى، فيكون تركيز المستمعين والحضور على الكلام الذى يقال، والذى يتناول مواضيع المجتمع ومشاكله وأحداثه، تدرج هذا الفن في العديد من الأشكال منها ما كان على شكل حلقة سامر ويسمى (فن القول). وكان يدعى إلى الحلقة طرفان متخاصمان أو متحابان، في مبارزة كلامية تصحبها تصفيقة معينة بالكفوف فقط مع قوة التعبير، فلم يكن الدف وقتها قد أدخل على هذا الفن، تم أداء فن الكف الصعيد بشكل متعارف عليه منذ القدم حيث يبدأ الطقس بحضور مطربي القرية. ثلاثة فما فوق معهم ضارب الدف يجلسون على اريكة او اكثر من حولهم المساند وهم بالطبع غير محترفين اي انهم لا يتقاضون اجورا مثلما يحدث الان، ثم يأتي الكفافة وهم من شباب ورجال القرية ليقفون صفا متساوٍ في مواجهة المطربين[2].وسبب هذه التسمية لانهم يستخدمون كف اليد في ضبط الإيقاعات، ويبدأ الفنان بالصلاة على النبي ثم يتبعها بمواويل تصف أحوال بيئته وأحوال العاشقين. ثم يبدأ الشباب (الكفافة) في ارتجال خانة (جزء من موال مربع) وهم يصفقون والصقفة تحدد سرعة الإيقاع ويبدأ ضارب الدف في اللعب مع إيقاع الصفقة ويتمايل الكفافة في حركة واحدة، متبعين قائد الصف أمهرهم في الرقص يحركون أكتافهم و أياديهم وأقدامهم في تناغم جميل، ثم يبدأ أحد المطربين في الغناء مرتبطا بموضوع الخانة أي أنه سيغني لليل يشكو له أحواله بسبب هجر المحبوب أو المريود وفق اللهجة المحلية وهكذا وبمجرد أن ينتهي المطرب من غنائه يتوقف الكفافة عن الرقص ويميلون بجذوعهم إلى الأمام مرددين الحالة نفسها وهو يصفقون ليتسلم بعده مطرب أخر الموضوع ذاته لكن بأبيات مغايرة وبعد هذه المقدمات المعتادة تبدأ الإثارة . إذ يغير الكفافة الخانة والإيقاع وهنا يبدأ دور الارتجال فالكفافة قبل العرس يتفقون على الخانات التي سيطرحونها ولابد من أن تكون جديدة لإظهار القدرة على الإبداع أمام منافسين آخرين وفي الغالب فإن من بين هؤلاء الكفافة شاعر شعبي لكنه لا يجيد الغناء

---

[1]– المرجع السابق : ص390

[2]– مجدي شمس الدين : "**الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية**" ، الهيئة المصرية لقصور الثقافة ، القاهرة ، ص20

أو الارتجال فيكتفي بتأليف الخانة أو كما يقال (يفنتها) والخانات لا تقال مرة أخرى في الأفراح التالية إلا إذا كانت مميزة وشاعرة ، وفي وقت قديم كانت الخانة لا تزيد عن بيت أو اثنين من الشعر مثلا[1].

وصف الرقصة:

يقف مجموعة من الرجال علي شكل قوس ويتراوح عددهم من سبعة إلى عشرة أفراد وعلي الجانب الأيسر من هذه المجموعة يقف أحد المغنيين وعلى الجانب الآخر يقف أمامهم بقليل رجل يمسك بدف ويختلف تصفيق الراقصين فقد يقوم كل منهم بتصفيقه واحدة منتظمة أو بصفقتين وعند الرقص ينثني الجذع العلوي للجسم قليلا للأمام، بينما تكون الركبتان مثنيين قليلا وترفع القدم الأمامية ويدق بها على الأرض مع كل تصفيقه وفي هذا الوضع يحمل الراقص ثقل جسمه علي الرجل الآخر (الخلفية) ولكن هذا الوضع لا يدوم كثيرا، إذ سرعان ما يتغير عندما تتحرك المجموعة جهة اليمين وجهة اليسار (على الجانبين) وتكون القدمين مفتوحتين قليلا وفي وضع متواز، ويتقدم الراقصون بخطوات قصيرة للأمام مع تحريك الذراعين من الخلف الى الأمام وثني الكوعين وهز الكتفين، وتواصل المجموعة الرقص ويقوم بتغيير أوضاعها بأن تقف في وضع أمامي (تكون إحدى القدمين للأمام) ويتقدم كل فرد من المجموعة بإحدى القدمين للأمام مع التصفيق، ولكن في بطء وبخطوات قصيرة حتي تصل المجموعة الي وضع ركبة ونصف (أي تكون إحدى الركبتين ملامسة للأرض) ثم يميل كل راقص بجذعه إلى الأمام مع التصفيق، ثم يتقدم بعد ذلك من هذا الوضع بأن يرتمي بمؤخرته للخلف لكي يجلس علي القدم الخلفية علي أن تكون الركبة الأمامية مفرودة ثم تواصل المجموعة حركاتها من وضع الوقوف فتثبت بالقدمين معا جهة اليمين وجهة اليسار والركبتان مثنيتان مع التصفيق ويلاحظ أن الجذع ينثني جانبا في اتجاه الوثبة[2].

الآلات الموسيقية المصاحبة :

أهم الآلات الموسيقية التى يتم الاعتماد عليها فى حفلات الكف فهى العود بنغماته الهادئة التي تصاحب الفنان عند الغناء، فتمنح صوته الفرصة للبروز. ويعتبر الفنان "عبد النبي الرنان" أول فنان صعيدى يدخل آلة العود الوترية فى فن الكف الصعيدى. أما فريق الشباب من الكفافة، فتصاحبهم الدفوف التى تتماشى مع الحركات الإيقاعية ووتيرة التصفيق.[3]

---

[1]– محمد قابيل : "**موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين**" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1999 ، ص132

[2]– صلاح محمد عبدالله السيد : مرجع سابق ص65

[3]– زكريا الحجاوي : "**موال الشجن في عشق الوطن**" ، دار الشروق ، القاهرة 2006م ، ص40–41

شروط الكف :

١- ارتباط الثلاث شجرات في الغنوة بوضع الخانة (الشجرة والحزام والقفلة).

٢- اختصار الكلمات الى أقصى حد بحيث لا تزيد الكلمات في أي باب من أبواب الغنوة التي لا تزيد عن ثلاث كلمات مع امكانية اضافة كلمة أو كلمتين في الشجرة الأولى للتسهيل وكذلك احتساب شبه الجملة ككلمة واحدة (الجار والمجرور والظرف والحال والمضاف والمضاف اليه).

٣- محاولة دمج كلمتين أو أكثر حتي نصل إلى قافية موحدة بأكبر عدد من الحروف.

٤- التسليم بحيث قفلة الغنوة الثلاثي مع الخانة تكمل جملة مفيدة بدون وقفة بينهم.

٥- عدم تغير الخانة أو الانتقاص منها أو الزيادة عليها حتي تتماشي مع أي غنوة.

٦- الحفاظ علي القالب الموسيقي للخانة وعدم الخروج عنه.

٧- أن تعتمد كل غنوة على موضوع موحد لا يحتاج الي تفسير خارجي.

٨- التنوع في الموضوعات حيث غير مستحب اختيار موضوع تم تناوله من شخص آخر.

٩- محاولة رسم صورة فراغية في كل غنوة على حدا وبمعنى تحديد المتحدث والمتحدث اليه موضوع المحادثة في اطار فني موحد.

١٠- غير مستحب تأنيث الغناء أو التحدث بلسان أنثى بدون استحضارها في الصورة الفراغية التي يحاول الفنان رسمها[1].

رواد فن الكف :

ومن أبرز نجوم فن الكف الصعيدي من أسوان والأقصر وقنا، ممن ذاع صيتهم وشهرتهم من بين عشرات الفنانين الفنان التاريخي "رشاد عبد العال"، وهو يعد أكبر وأقوى من أحيا فن الكف، فهو يأتي على رأس هؤلاء الفنانين، ويطلق عليه لقب "الريس"، هو من أحيا فن الكف في الصعيد. وحبب أجيال من بعده في هذا الفن، وهو مواليد قرية الرغامة بأسوان، وكان في البداية يغني بأفراح القرية، حتى استطاع أن يطور من فن الكف ويُدخل عليه الطبول، وصدر له ١٢ ألبوما غنائيا، ويعتبر حب متابعيه له لا يوصف فهو بالنسبة لهم "فنان الكف"، وكان حتى آخر لحظات حياته يُحيى حفلا بقرية منيحه بأسوان لتتوفاه المنية في طريق عودته من الحفل إثر انقلاب سيارته باحدى الترع. وجاء من بعده الفنان رشاد عبد العال وابنه الفنان "ياسر رشاد"، والذى ذاع صيته خلال فترة وجيزة بجميع أنحاء الصعيد لشهرة والده، وأنطلق في الحفلات والمناسبات والأفراح بمختلف أرجاء

[1]- رضا عبدالعاطي علي : مرجع سابق ص 55

الأقصر وقنا وأسوان، وأطلق عليه أبناء الصعيد لقب "إمبراطور الكف"، نظراً لما يتمتع به من موهبة مميزة ورثها عن والده في هذا المجال[1]. والفنان الثالث في "الكف الصعيدي" هو "عبد النبي الرنان" والذى ولد في عام ١٩٥٠م وكان يلقب ب"عاشق النبي"، نظراً لما يقدمه في الغالبية العظمى من حفلاته والليالي الساهرة التي يحييها من مديح وإنشاد ديني بمختلف أرجاء الصعيد، وتوفى عام ٢٠٠٩ ، والفنان الرابع هو عبد النبي رنان من مواليد أسوان، فجانب شهرته الواسعة بفن الكف إلا أنه يعد أول فنان صعيدي يدخل آلة "العود الوترية" في فن الكف الصعيدي والذى توفى منذ سنوات قليلة. أما الفنان جابر العزب فهو من قبيلة الهلايل بمركز إسنا بالأقصر، الذى يلقب ب"السلطان" وله باع وصيت كبير في كافة أنحاء الصعيد، حيث إنه بدأ مسيرته الفنية بالأفراح والمناسبات المختلفة بفن الكف الصعيدي، ثم مارس هوايته المفضلة وهو السيرة الشعبية والأغاني التي ترصدها فيما بعد وكذلك الفنان "يونس البرسى" الذى كان تلميذ لرشاد عبد العال وشارك معه في مختلف حفلاته واشتهر معه وهو من مواليد دراو بأسوان. ويعرف نفسه بأنه فنان كف شعبي أسوانى جعفري . ومن أشهر نجوم فن الكف الصعيدي "ربيع البركة"، وهو من قرية السباعية في أدفو بأسوان، حيث أنه بدأ مسيرته الفنية التي يتغنى بها حتى الآن عدد كبير من الفرق الحديثة في العاصمة والوجه البحري، فهو كان يلقب ب"الأسطورة"، وتميز في فن الكف في بداية حياته وكذلك له ألبومات عديدة في التراث الشعبي الصعيدي. ومن أشهر أغانيه "بتنادينى تاني ليه" التي اشتهر بها فناني حديثاً ويطربون بها في كافة المحافل الفنية[2].أما الفنان الذى يكتسح الساحة حالياً محمود الإدفاوى، وهو فنان كف شعبي من أبناء محافظة أسوان، ويلقب ب "غزال أسوان". وكذلك "سفير الكف الأسوانى"، ويعتبر من جيل الشباب في هذا الفن التراثي المميز، ومن رواد فن النميم وهو الشاعر" عبده ابو حديدة " انه شاعر تفاخرت به عدة قري واعتبرته شاعرها. وتنافست القبائل في نسبته إليها عندما ذاع صيته واشتهر بفنه وحفظه عامة الناس وخاصتهم. حاكي الشعراء الجاهليين والمخضرمين، وبرع في بديع اللغة والشعر، طور في شعر النميم وجدده وأضاف إليه وأرسى مدرسته. سلك مسلكه اغلب شعراء هذا الفن ، واخذوا من معانيه و كلماته ، اختلف الرواة في سيرته فمن هو الشاعر عبده ابو حديدة؟ أنه (عبده أحمد عوض سالم) من قبائل عرب العقيلات. ولد في قرية " شاترمة " بالنوبة القديمة عام ١٩٢٢ وغادرها في عام ١٩٣٤ إلى الإسكندرية ليقيم عند شقيقه ، وأمضي بها بضع سنوات وبعدها جاء إلى القاهرة التي قضي فيها ما يقرب من خمسين عاما إلى أن وافته المنية سنة ١٩٨٤. برع في

[1]– مجدي شمس الدين : مرجع سابق ص35

[2] –أحمد علي مرسي : " **مقدمة في علم الفولكلور** ، القاهرة " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972، ص120

الغناء وكان له صولات وجولات في ليالي العربان ، ولا تخلو مناسبة سعيدة إلا وكان على رأسها ، فقد تفاخرت به القري والقبائل وكل قبيلة تنسبه إليها[1].اما نسبته الحقيقية فهي لقبيلة (الضاحياب) من بيت (الدباركة) . وقد كان أبو حديدة رحمه الله يستنبط فنه من خلال البيئة التي تعتبر المهاد الطبيعي لنبت هذا الفن . واشتهر هذا الشاعر بمدح الرسول صلي الله عليه وسلم ، كما اشتهر ايضاً بالغزل . وكان يتغزل فيما يتغزل ثم لا ينسي أن يعلن مع هذا جاهداً أنه لا يستبيح محرماً ، ولا يأتي بريبة[2].

أداء فن الكف:

يتم أداء فن الكف الصعيدي بشكل متعارف عليه منذ القدم حيث يبدأ الطقس بحضور مطربي القرية . ثلاثة فما فوق . معهم ضارب الدف يجلسون على اريكة او اكثر و من حولهم المساند و هم بالطبع غير محترفين اي انهم لا يتقاضون اجورا مثلما يحدث الان ، ثم يأتي الكفافة وهم من شباب و رجال القرية ليقفون صفا بالتوازي في مواجهة المطربين ، وسبب هذه التسمية لانهم يستخدمون كف اليد فى ضبط الإيقاعات ويبدأ الفنان بالصلاة على النبي ثم يتبعها بمواويل تصف أحوال بيئته وأحوال العاشقين ، ثم يبدأ الشباب (الكفافة) فى إرتجال خانة (جزء من موال مربع) وهم يصفقون والصقفة تحدد سرعة الإيقاع ويبدأ ضارب الدف فى اللعب مع إيقاع الصقفة ويتمايل الكفافة فى حركة واحدة متبعين قائد الصف امهرهم في الرقص يحركون اكتافهم و اياديهم و اقدامهم في تناغم جميل ثم يبدأ احد المطربين في الغناء مرتبطا بموضوع الخانة اي انه سيغني لليل يشكو له أحواله بسبب هجر المحبوب او المريود وفق اللهجة المحلية و هكذا و بمجرد ان ينتهي المطرب من غنائه يتوقف الكفافة عن الرقص و يميلون بجذوعهم إلى الامام مرددين الخانة نفسها وهم يصفقون ، ليتسلم بعده مطرب اخر الموضوع ذاته لكن بابيات مغايرة و بعد هذه المقدمات المعتادة تبدأ الاثارة ، اذ يغير الكفافة الخانة والايقاع و هنا يبدأ دور الارتجال فالكفافة قبل العرس يتفقون على الخانات التي سيطرحونها و لابد من أن تكون جديدة لإظهار القدرة على الإبداع أمام منافسين اخرين و في الغالب فإن من بين هؤلاء الكفافة شاعر شعبي لكنه لا يجيد الغناء او الارتجال فيكتفي بتأليف الخانة او كما يقال (يفننها) و الخانات لا تقال مرة اخرى في الافراح التالية إلا إذا كانت مميزة و شاعرة ، و في وقت قديم كانت الخانة لاتزيد عن بيت او اثنين من الشعر، و عندما تقال الخانة الجديدة لابد

---

[1]– غريب محمد أحمد : مرجع سابق ص120

[2]– السيد محمد علي : "**السامر الشعبي في مصر**" ، المركز القومي للمسرح و الموسيقى و الفنون الشعبية ، وزارة الثقافة ، القاهرة 2006م ، ص 281

أن تعاد لاكثر من مرة لسببين الأول كي يحفظها المطربون والثاني كي يشحذوا عقولهم من أجل الارتجال حول الموضوع الجديد، وهنا تظهر براعة مطرب عن اخر و يجد الجائزة الفورية بهتاف المعازيم استحسانا، و لا مانع من ينشد المطرب الشاعر بعضا من المواويل التي تضفي جوا من السلطنة على الحضور، أما قمة الاثارة فحين تنزل (الراقص) إلى الساحة و الراقص في الغالب فتاة صغيرة السن ترقص أمام الكفافة و علي رأسها شال اسود يغطي وجهها و معظم الجسد العلوي ، وذلك بسبب التقاليد المحافظة، و حتى لا تقع الفتاة في حرج كبير فانه في الغالب ترقص معها احدى كبيرات السن، و تلتزم ايضا بالشال الاسود و حين تنزل الراقص يشتعل الميدان حيث يدك الرجال الأرض باقدامهم ، إلى أن يتصاعد العجاج أو الغبار في السماء، و يتحلقون حولها في نصف دائرة تتحرك في جميع الاتجاهات بينما الراقص في الوسط مثل نقطة في حرف النون و تكثر خانات الغزل الرقيق في تلك الحال[1]. والجدير بالذكر ان صقفة الكفافين يتم استخدامها على بداية كل نبض قوي داخل المازورة.

ومن أشهر خانات فن الكف وتعتبر واحدة من أروع وأبرز أشكاله والتي غناها الفنان رشاد عبدالعال وقدمها بشكل مميز وجعلها تحتل مكانه كبيرة في هذا المجال :

إيه فكرك بيا يا غالي بعد السنين والليالي
راجع بتسأل عن حالي هو انت ناسي اللي جرالي
إيه فكرك بيا يا غالي بعد السنين والليالي
كيف طاوعك قلبك تنسى وازاي قدرت عليا تقسى
ونسيت ليالينا الونسى وكلامك اللي بيحلى لي
إيه فكرك بيا يا غالي بعد السنين والليالي

[1] خالد حمزة : "**حكاية من الصعيد**" ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة 2006م ، ص95-96

مقام بياتي

إيه فكرك بيا يا غالي

توضح المدونة موسيقية أشهر الخانات في فن الكف (إيه فكرك بيا يا غالي)

نتائج البحث :

بعد استعراض الباحثة للإطار النظري أمكن ذلك الآن الإجابة على تساؤلات البحث وكانت:

1. ما تاريخ فن الكف الصعيدي وتطوراته عبر العصور؟

توصلت الباحثة إلى أن جذور فن الكف الصعيدي تعود إلى قدماء المصريين منذ آلاف السنين، حيث وجد الكثير من النقوش على جدران المعابد والمقابر وخاصة مقابر العساسيق بالبر الغربي لمدينة الأقصر تصور هذا الفن في الاحتفالات والمناسبات المختلفة و تدرج هذا الفن في العديد من الأشكال منها ما كان على شكل حلقة سامر ويسمى فن القول ، ثم أنتشر فى صعيد مصر و يعتمد بشكل كبير على الأرتجال من جانب الفنان أو القوال الذي يؤدي هذا الفن وهو فن منبثق من فن النميم وحمله فنانين أسوان على عاتقهم ونشروه فى ربوع الصعيد وباقي أنحاء الجمهورية المصرية.

2. ما خصائص فن الكف الصعيدي ؟

توصلت الباحثة إلى بعض من خصائص فن الكف، وهو أنه يقوم على فكرة "الكلمة "وليس على الموسيقى ، و ليكون تركيز المستمعين والحضور على الكلام الذى يقال، والذى يتناول مواضيع المجتمع ومشاكله وأحداثه، تدرج هذا الفن في العديد من الأشكال منها ما كان على شكل حلقة سامر ويسمى (فن القول). وكان يدعى إلى الحلقة طرفان متخاصمان أو متحابان، في مبارزة كلامية تصحبها تصفيقة معينة بالكفوف فقط مع قوة التعبير، فلم يكن الدف وقتها قد أدخل على هذا الفن.

توصيات البحث :

– دعم وتنظيم مهرجانات سنوية أو دورية تحتفل بفن الكف الصعيدي، مثل مهرجانات الطرب الشعبي أو مهرجانات الموسيقى التقليدية. هذه الفعاليات يمكن أن تشمل ورش عمل، عروض حية، ومحاضرات حول تاريخ هذا الفن.

– إنشاء أرشيف موسيقي وفني يحتوي على تسجيلات حية لأداء فن الكف الصعيدي، بما في ذلك الصوت والفيديو. يمكن أن يتم ذلك عبر التعاون مع مؤسسات ثقافية وإعلامية لتوثيق هذا الفن باستخدام تقنيات حديثة.

– دمج فن الكف الصعيدي في برامج السياحة الثقافية. يمكن إنشاء جولات سياحية تستعرض هذا الفن، وتسمح للزوار بمشاهدته في أماكنه الأصلية.

– دعم إنتاج أفلام وثائقية، برامج تليفزيونية، ومقاطع فيديو تعليمية عن فن الكف الصعيدي، مما يسهل الوصول إلى أوسع جمهور ممكن، بما في ذلك الأجيال الشابة.

قائمة المراجع

1- أحمد علي مرسي : **" مقدمة في علم الفولكلور** ، القاهرة " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972

2- السيد محمد علي : **"السامر الشعبي في مصر"** ، المركز القومي للمسرح و الموسيقى و الفنون الشعبية ، وزارة الثقافة ، القاهرة 2006م

3- خالد حمزة : **"حكاية من الصعيد"** ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة 2006م ، ص95-96

4- رضا عبدالعاطي علي :**"الاغنية الشعبية والثقافة البدوية** " بحث منشور ، مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة أسوان ، مجلد4 ، 2024م

5- زكريا الحجاوي : **"موال الشجن في عشق الوطن"** ، دار الشروق ، القاهرة 2006م

6- شوقي عبد الحكيم : **" تراث شعبي"** ، مدخل لدراسة الفولكلور و الأساطير العربية ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1994م

7- صلاح محمد عبدالله السيد : **"خصائص الأغنية الشعبية المصاحبة للرقص الشعبي في فرقة رضا"** ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة

8- غريب محمد أحمد : **"ألوان من التررات الشعبي في صعيد مصر"** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2015م ، ص105

9- فاطمة أحمد محمد : **" الفرق الموسيقية الشعبية في مصر "** رسالة ماجستير ، المعهد العالي للموسيقى العربية ، القاهرة 1992م

10- مجدي شمس الدين : **"الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية"** الهيئة المصرية لقصور الثقافة ، القاهرة ، ص20

11- محمد الجوهري : **"علم الفلكلور ج1 "** ، دار المعارف ، القاهرة 1977م

12- محمد جمال الحويطي : **"لمحة عن صعيد مصر"** ، يسطرون للنشر والتوزيع ، الجيزة 2018م

13- محمد قابيل : **"موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين"** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1999م

ملخص البحث

فن الكف وتطوراته في ثقافة صعيد مصر

فن الكف الصعيدي ليس مجرد أداء موسيقي وحركي، بل هو مرآة تعكس ثقافة الصعيد بكل تفاصيلها وجمالياتها. من خلاله، يعبر أهالي الصعيد عن فرحهم، حزنهم، وتطلعاتهم في قالب موسيقي وحركي فريد من نوعه. يبقى هذا الفن شاهدًا على قدرة الفنون الشعبية على مقاومة الزمن والاحتفاظ بخصوصياتها في مواجهة المتغيرات الثقافية والموسيقية ، يُعتبر هذا الفن بمثابة وسيلة للتواصل الاجتماعي والتعبير عن الأفكار والمشاعر الجماعية. في المهرجانات المحلية والاحتفالات التقليدية، يُستخدم فن الكف كوسيلة للترحيب والاحتفاء بالأشخاص، حيث يتجمع أفراد المجتمع لأداء هذا الفن معًا، مما يخلق أجواء من الفرح والتآلف ، و رغم تقدم الزمن وظهور أنواع جديدة من الفنون، لا يزال فن الكف الصعيدي يحظى بشعبية واسعة في مناطق صعيد مصر، إذ يتمتع بقدرة على نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل. هناك العديد من الفرق الفنية المحلية التي تواصل إحياء هذا الفن، بالإضافة إلى أن بعض المطربين والموسيقيين الحديثين بدأوا في تضمين عناصر من فن الكف الصعيدي في أعمالهم الموسيقية لتقديمه لجماهير أوسع، وذلك لضمان الحفاظ على هذا الفن الطربي الأصيل.

يتكون البحث من :

مقدمة البحث ، مشكلة البحث ، تساؤلات البحث ، أهداف البحث ، أهمية البحث ، إجراءات البحث ، حدود البحث ، مصطلحات البحث ، الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث.

وينقسم البحث إلى :

- **الإطار النظري ويشمل:**

1- فن الكف وتاريخه ومناسباته.
2- خصائص فن الكف وشروطه وكيفية أدائه.
3- الآلات الموسيقية المصاحبة و أهم رواد فن الكف.

- **النتائج والتوصيات**
- **المراجع**

Research Summary

The Art of the "Keff" and Its Evolution in the Culture of Upper Egypt

The "Keff" art of Upper Egypt is more than just a musical and rhythmic performance; it serves as a mirror reflecting the culture of Upper Egypt in all its details and aesthetic nuances. Through this art form, the people of Upper Egypt express their joy, sorrow, and aspirations in a unique musical and rhythmic framework. This art remains a testament to the resilience of folk arts in withstanding the passage of time and maintaining their distinctiveness in the face of cultural and musical transformations. The "Keff" is regarded as an essential tool for social communication, as well as a means of expressing collective thoughts and emotions. In local festivals and traditional celebrations, the "Keff" is used to welcome and honor guests, with community members coming together to perform this art, thus creating an atmosphere of joy and unity. Despite the advancement of time and the emergence of new forms of art, the "Keff" continues to be widely popular in the regions of Upper Egypt, demonstrating its strong ability to transmit cultural heritage from one generation to the next. Many local artistic groups continue to revive this art, and some contemporary singers and musicians have started incorporating elements of the "Keff" into their musical works to present it to a broader audience, ensuring the preservation of this authentic musical tradition.

This research consists of:

Introduction, research problem, research questions, research objectives, significance of the research, research procedures, limitations of the research, research terms, and previous studies related to the research topic.

The research is divided into:

Theoretical Framework, which includes:-

1- The "Keff" art, its history, and the occasions it is performed.
2- The characteristics, conditions, and performance techniques of the "Keff" art.
3- The accompanying musical instruments and the key figures who pioneered the "Keff" art.

Results and Recommendations -

References-